

تفسير أبي السعود

السجدة 14 16 اختيارهم فيما سيأتي إلى الغى وإيثارهم له على الهدى فلو أريدت هي من تلك الحيثية لاستدرك بعدمها ونيط ذلك بما ذكر من المناط على منهاج قوله تعالى ولو علم أنهم خيراً لأسمعهم فمن توهم أن المعنى ولو شئنا لأعطينا كل نفس ما عندنا من اللطف الذي لو كان منهم اختياره لاهتدوا ولكن لم نعظم لما علمنا منهم اختيار الكفر وإيثاره فقد اشتبه عليه الشئون والفاء في قوله تعالى فذوقوا لترتيب الامر بالذوق على ما يعرب عنه ما قبله من نفي الرجوع الى الدنيا او على الوعيد المحكى والباء في قوله تعالى بما نسيتم لقاء يومكم هذا للإيدان بأن تعذيبهم ليس لمجرد سبق الوعيد به فقط بل هو وسبق الوعيد ايضاً بسبب موجب له من قبلهم كأنه قيل لا رجع لكم الى الدنيا أو حتى وعيدي فذوقوا بسبب نسيانكم لقاء هذا اليوم الهائل وترككم التفكير فيه والاستعداد له بالكلية إنا نسيناكم أي تركناكم في العذاب ترك المنسى بالمرّة وقوله تعالى وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون تكرير للتأكيد والتشديد وتعيين المفعول المطوى للذوق والاشعار بأن سببه ليس مجرد ما ذكر من النسيان بل له اسباب آخر من فنون الكفر والمعاصي التي كانوا مستمرين عليها في الدنيا وعدم نظم الكل في سلك واحد للتنبيه على استقلال كل منها في استيجاب العذاب وفي إبهام المذوق أولاً وبيانه ثانياً بتكرير الامر وتوسيط الاستئناف المنبئ عن كمال السخط بينهما من الدلالة على غاية التشديد في الانتقام منهم ما لا يخفى وقوله تعالى إنما يؤمن بآياتنا استئناف مسوق لتقرير عدم استحقاقهم لإيتاء الهدى والاشعار بعدم إيمانهم لو أتوه بتعيين من يستحقه بطريق القصر كأنه قيل إنكم لا تؤمنون بآياتنا ولا تعملون بموجبها عملاً صالحاً ولو رجعناكم الى الدنيا كما تدعون حسبما ينطق به قوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنما يؤمن بها الذين إذا ذكروا بها أي وعظوا خروا سجداً آثر ذى اثر من غير تردد ولا تلعثم فضلاً عن التسوية الى معاينة ما نطق به من الوعد والوعيد أي سقطوا على وجوههم وسبحوا بحمد ربهم أي ونزهوه عند ذلك عن كل ما لا يليق به من الأمور التي من جملتها العجز عن البعث ملتبسين بحمده تعالى على نعمائه التي اجلها الهداية بإيتاء الآيات والتوفيق للاهتداء بها والتعرض لعنوان الربوبية بطريق الالتفات مع الاضافة الى ضميرهم للإشعار بعلّة التسبيح والتحميد وبأنهم يفعلونها بملاحظة ربوبيته تعالى لهم وهم لا يستكبرون أي والحال انهم خاضعون له تعالى لا يستكبرون عما فعلوا من الخور والتسبيح والتحميد تتجافى جنوبهم أي تنبو وتتنحى عن المضاجع أي الفرش ومواضع المنام والجملة مستأنفة لبيان بقية محاسنهم وهم المتجهدون بالليل قال أنس ب ه نزلت فينا معاشر الانصار

كنا نصلي المغرب فلا نرجع الى رجالنا حتى نصلي